دائرة الإفتاء العام

مئوية الثورة العربية الكبرى
100
Great Arab Revolt Centennial
نهضة

التطرف والإرهاب لا دين لهما

التطرف والإرهاب لا دين لهما

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فمن أهم ما يؤرق العالم في هذا الوقت ظاهرة التطرف والإرهاب؛ كونها أصبحت تهدد أمن المجتمع وتقود إلى إثارة الفتن والعنف والخراب وحصد الأرواح.

وانطلاقا من دور دائرة الإفتاء العام في التصدي لهذه الظاهرة، وإبراز صورة الإسلام الصحيح، كان لا بد من بيان حقيقة ما يفعله المتطرفون والإرهابيون، ومخالفتهم لتعاليم ديننا الحنيف.

سماحة الإسلام وأبعاده العالمية والحضارية

أولاً: الإسلام دين عالمي، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة، يقول الله تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا) سبأ/ ٢٨، وواجب المسلمين إيصال هذه الدعوة العالمية إلى الشعوب والحضارات المختلفة، وعرضها عليهم بصورتها الحقيقية الناصعة المشرقة، مع مراعاة أن الاختلاف بين الناس أمر واقعي وطبيعي، لذلك نبه عليه الله تعالى بقوله: (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ) هود/ ١١٨-١١٩، أي خلقهم ليرحمهم، أو للاختلاف خلقهم بمعنى أن الاختلاف سنة كونية. وما على المسلم إلا أن يحترم إرادة الله في خلقه باستعمال الحوار والجدال بالتي هي أحسن، ومن أجل هذا فإن خطاب التكريم الرباني للإنسان لم يقتصر على أتّباع دين دون آخر بل عمّ جميع البشر، فقال الله سبحانه: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ) الإسراء/ ٧٠، فالإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة تكريم واحترام لإنسانيته بغض النظر عن جنسه أو لونه أو دينه، وقد جعل الله تعالى الاختلاف بين الناس ليتعارفوا فيما بينهم ويستعينوا بخبرات بعضهم؛ ليحققوا غاية عمارة الأرض

والاستخلاف فيها، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) الحجرات/ ١٣.

ثانيا: دعا الإسلام إلى الحوار مع أصحاب الديانات والاجتماع على كلمة سواء ليتحقق الوئام بينهم، قال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) آل عمران/ ٦٤.

ثالثا: إن للجانب الأخلاقي مكانة سامية في حياة المسلم في السلم والحرب، وهو لا يتنازل عن مبادئه وثوابته المنبعثة من إيمانه بالله تعالى وبرسالة نبينا محمد نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه ربنا تبارك وتعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) الأنبياء/ ١٠٧. وقد أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهدين من الصحابة بقوله: (انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا، وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) رواه أبو داود.

التطرف بوابة الإرهاب

التطرف لغة: تطرَّف الشَّيءُ: أتى الطّرْفَ، أي منتهى الشيء. يقال: تطرَّف في إصدار أحكامه: جاوز حدّ الاعتدال ولم يتوسّط.

والتطرف يتنوع باتجاهين:

الأول: تطرف يتجافى عن الدين، ويسعى إلى إقصائه عن قلوب الناس وعقولهم، وتحييده عن التأثير في حياتهم ومجتمعاتهم.

الثاني: تطرف في فهم الدين فهماً متصلباً متعنتاً في تناول مفاهيمه وأحكامه.

وقد نهى الإسلام عن كلا النوعين من التطرف، وشدد في النهي عنهما، واعتبر المتطرفين على غير منهج

المسلمين وطريقتهم، لأنهم رغبوا عن سَنن الإسلام وشددوا في فرائضه، قال صلى الله عليه وسلم للرهط الذين سألوا عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم وكأنهم تقالّوها، فقالوا: أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فقال أحدهم: أما أنا فأقوم الليل ولا أرقد، وقال الثاني: أما أنا فأصوم الدهر ولا أفطر، وقال الثالث: أما أنا فأعتزل النساء ولا أتزوج فلما سمع بكلامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: (أما أنا فأصلي وَأَرْقُدُ ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي) متفق عليه.

فكل من ينقل الناس من اليسر إلى العسر أو من الوسع إلى الضيق ومن الفرج إلى الحرج فهو متطرف متشدد، ويخالف المنهج الرباني مخالفة شديدة؛ لأن المتطرف ينقل الناس من الترخيص والتيسير إلى التعسير، والله تعالى يقول: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) البقرة/ ١٨٥.

ومن المؤلم أن المتطرفين يتحينون كل فرصة للهجوم على الثوابت الشرعية، والمقدسات الدينية، ويدعون في مقالاتهم وإعلامهم إلى التضييق على الناس في تبنيهم قناعاتهم الشرعية المعتدلة، أو يربطون بين الإسلام والتطرف، أو بين مطلق التدين والتطرف.

وفي المقابل من المؤلم -أيضاً- أن المتطرفين الآخرين اعتقدوا أن التشدد هو الأصل وأما التيسير فليس من الإسلام في شيء، وظنوا أن قولهم هو الفصل ورأيهم هو السديد؛ فعاملوا الناس بالغلظة والفظاظة، ونصبوا أنفسهم بالوصاية والولاية على المسلمين، مخالفين قول الله عز وجل: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) النحل/ ١٢٥. قال الإمام علي رضي الله عنه: (الفقيه كل الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمة الله و لم يرخص لهم في معاصي الله).

لكن المتطرفين لم يقتدوا بالرسول صلى الله عليه وسلم حيث تبنوا التشدد والمغالاة في تطبيق الأحكام الشرعية، وفرض ولاية على الناس ليس لها سند شرعي ولا قانوني، بحجة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأساءوا الظن بالناس، ووصفوا من خالفهم

بالكفر والضلال، وسلبوا الإيمان والهدى عنهم وأخرجوهم من جادة الشريعة السمحة، ودين الرحمة، فاستباحوا الدماء، والأموال والأعراض.

حقيقة ما يفعله الإرهابيون

يخدع الإرهابيّون أتباعهم ويلبّسون عليهم، حيث يوهمونهم أن ما يقومون به من إجرام وفساد في الأرض إنما هو باسم الدين، وغيرة على حرمات المسلمين، وفي هذا متاجرة باسم الدين الإسلامي الحنيف، وتشويه لحقيقته وصورته المشرقة، حيث نعلم جميعاً أن كل تخويف بشري يؤدي إلى انتهاك الدين، أو النفس، أو العقل، أو العرض، أو النسب، أو المال. هو إرهاب، وكل تخويف يؤدي إلى انتهاك شريعة الله هو إرهاب أيضاً.

مخالفة الإرهابيين لوصايا النبي صلى الله عليه وسلم

أولا: الإرهابيون يقتلون أهل الإسلام، ولا يفرقون بين صغير وكبير ولا بين ذكر وأنثى، ويفسدون في الأرض، قال الله عز وجل: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء/ ٩٣، قال رسول صلى الله عليه وسلم: (لَزَوَالُ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ) سنن الترمذي. وما أوصى به الرسول صلىً الله عليه وسلم: (لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ)متفق عليه.

ولما أوصى صلىً الله عليه وسلم أصحابه عند إرساله للسرايا والجيوش يقوله: (انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ وَبِاللهِ وَعَلَى مِلَّةِ رَسُولِ اللهِ، وَلَا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلَا طِفْلًا وَلَا صَغِيرًا وَلَا امْرَأَةً، وَلَا تَغُلُّوا، وَضُمُّوا غَنَائِمَكُمْ، وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) سنن أبي داود.

ثانيا: الفرح بالقتل والتعذيب والتحريق وعدم احترام العهود والمواثيق، والتعرض لغير المسلمين من المواطنين والمقيمين، وعدم مراعاة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) رواه البخاري.

ثالثا: استهداف المساجد بالقتل والتخريب، وهذا يؤكد أن هذه العصابات الإرهابية المجرمة خارجة عن تعاليم الإسلام وأحكامه السمحة، وأنها لا ترقب في المسلمين ومساجدهم إلا ولا ذمة، ولا تراعي حرمة الدماء والأموال، ولا حرمة المساجد، قال الله تعالى: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) سورة البقرة/ ١١٤.

وقد نهى الإسلام عن أي مسّ لدور العبادة لغير المسلمين، فقال صلى الله عليه وسلم: (وَلا تَقْتُلُوا الْوِلْدَانَ، وَلا أَصْحَابَ الصَّوَامِعِ) رواه أحمد في مسنده، وقال سيدنا أبو بكر الصديق: إِنَّكَ سَتَجِدُ قَوْماً زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ للهِ. فَذَرْهُمْ وَمَا زَعَمُوا أَنَّهُمْ حَبَّسُوا أَنْفُسَهُمْ لَهُ) رواه مالك في الموطأ. فدور العبادة لا يجوز المساس بها بحال من الأحوال وإنما يؤكد هؤلاء الإرهابيون التكفيريون بتفجيراتهم للمساجد أنهم يقتلون أهل الإسلام بل ويشوهون الإسلام باستهداف المصلين العابدين والإسلام من أفعالهم هذه براء.

حكم الانتماء للتنظيمات الإرهابية

يحرم الانتماء إلى كل تنظيم إرهابي يسفك الدماء ويُكفِّر المسلمين ويستبيح الأعراض والأموال؛ لأن هذه الأفعال تتعارض مع تعاليم الإسلام الذي حث على التسامح والعفو اللذين يعبران عن سمو النفس والخلق الجم الرفيع، ودعا إلى الرحمة والمحبة والمودة، ونبذ الإرهاب والتطرف اللذين يعبران عن الحقد والبغي والكره للإنسانية.

ومن انضمّ لهذه التنظيمات الإرهابية فقد عصى الله ورسوله، وابتعد عن الطريق السوي، وضل ضلالاً بيناً واضحاً، حيث شاركهم في إجرامهم وأفعالهم الخارجة عن تعاليم الإسلام، يقول الله تعالى: (وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا) الأحزاب/ ٣٦. وَمَنْ انتمى إليها فقد خاب وخسر وهلك ومات ميتة جاهلية لحديث أبي هريرة، قال: قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: (مَنْ قُتِلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ، يَدْعُو عَصَبِيَّةً، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبِيَّةً، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ) صحيح مسلم.

حكم المشاركة مع الإرهابيين في القتال

تحرم المشاركة مع الإرهابيين في القتال، ومن شاركهم فهو مجرم إرهابي متعطش لسفك الدماء وسلب الأموال وهتك الأعراض، يقاتل تحت راية عميّة، يقول الله تعالى: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) النساء/ ٩٣،وقال صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا) صحيح مسلم، ومن قتل مسلماً فقد ارتكب أكبر الكبائر لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الوَالِدَيْنِ، وَقَوْلُ الزُّورِ) صحيح البخاري.

حكم مقاتلة الإرهابيين

يجب على كل المسلمين مقاتلة الإرهابيين الذين يعملون على سلب الأوطان من أهلها وإخراجهم منها أو إذلالهم فيها، وأن يتصدوا كذلك لكل من رفع السلاح في وجه المدنيين أو العسكريين من أبناء الوطن، أو اعتدى على الأبرياء، وروّع الآمنين، أو خطط للإخلال بأمن واستقرار البلاد والعباد. وسواءً كان ذلك العمل الإرهابي من فرد أو جماعة أو دولة، فيجب على كل المسلمين دفع هؤلاء، وعليهم أن يبذلوا في سبيله كل غالٍ ورخيص، ونفس ونفيس، وهذا من جملة الجهاد الواجب على المسلمين، قال صلى الله عليه وسلم: (يأتي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة) متفق عليه.

ويجب أن لا ننسى عقوبة الله تعالى لمن تخاذل عن نصرة المظلومين فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (مَا مِنَ امْرِئٍ يَخْذُلُ امْرَأً مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ تُنْتَهَكُ فِيهِ حُرْمَتُهُ وَيُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ، إِلَّا خَذَلَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ فِيهِ نُصْرَتَهُ، وَمَا مِنَ امْرِئٍ يَنْصُرُ مُسْلِمًا فِي مَوْضِعٍ يُنْتَقَصُ فِيهِ مِنْ عِرْضِهِ وَيُنْتَهَكُ فِيهِ مِنْ حُرْمَتِهِ، إِلَّا نَصَرَهُ اللَّهُ فِي مَوْطِنٍ يُحِبُّ نُصْرَتَهُ) رواه أبو داود، رقم/ ٤٨٨٤.

المنهج الصحيح

أطلق جلالة الملك عبد الله الثاني ابن الحسين حفظه الله ورعاه (رسالة عمان) التي نبهت وحذرت من أضرار المتطرفين والإرهابيين وآثارهم السيئة، وأوضحت أن من صفاتهم الغلظة والقسوة، وأن قلوبهم مرّة تمتلأ حقداً وغلاً، وقد خلت من الرحمة والحنان حيث أرهبوا الناس بالتعذيب والقتل والتحريق والتنكيل باسم الدين، والدين من أفعالهم براء، لأن الدين كله رحمة وسلام. لذلك ننصح الشباب ألا يغتروا بشعاراتهم الزائفة، ودعواهم الكاذبة وأن يحذروا من الوقوع في حبائلهم، ولا يغتروا بالشعارات البراقة التي يطلقونها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ) صحيح مسلم.

وقد اختطت دائرة الإفتاء العام منهجاً منسجماً مع (رسالة عمان) رسالة الإسلام السمحة التي تدعو إلى الدفاع عن الإسلام وإبراز صورته المشرقة، والردّ على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام بطريقة علميّة سليمة دون ضعف أو انفعال، وأن الأمل معقود على علماء أمتنا أن ينيروا بحقيقة الإسلام وقيمه العظيمة عقول أجيالنا الشابّة، زينة حاضرنا وعدّة مستقبلنا، بحيث تجنبهم مخاطر الانزلاق في مسالك الجهل والفساد والانغلاق والتبعيّة، وتنير دروبهم بالسماحة والاعتدال والوسطية والخير، وتبعدهم عن مهاوي التطرّف والتشنج المدمّرة للروح والجسد.

سائلين الله تعالى أن يجمع بين المسلمين وأن يؤلف بين قلوبهم وأن يحفظ بلدنا من الشرور والفتن، والحمد لله رب العالمين.